# التفسير اللغوي لسورة الانشراح

إيناس إبراهيم
كلية التربية -الجامعة المستنصرية

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

" ألم نشرح لك صدرك .ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك .ورفعنا لك ذكرك .فإن مع العسر يسرا .إن مع العسر يسرا . فإذا فرغت فانصب .والى ربك فارغب." (سورة الانشراح)

## المقدمة :

الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا،والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العربي،والرحمة المهداة ،والنعمة المسداة،والسراج المنير ، وعلى آله الطيبين الطاهرين،وأصحابه الغر الميامين ،ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ،وأما بعدُ :

فإن القرآن هو آية الله العظمى ،ومعجزته الكبرى،وحجته البالغة،ونوره الساطع،به انقذ الله الدنيا من حياة التيه والضياع الى السعادة المثلى في الدنيا والآخرة.

فلا عجب أن يكون القرآن الكريم وعلومه موضع عناية المسلمين منذ أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الى أن يرث الله الارض ومن عليها.

ويمكن القول: أن ظهور علوم اللغة العربية المختلفة كان وليد التفكير في القرآن الكريم، فألفت المؤلفات خدمة لكلام الله عز وجل وابراز معانيه وترسم اساليبه والتقاط أحكامه.

وإن من حق أنفسنا علينا أن ندرس القرآن الكريم ونتفهم قواعد لغتنا من مصدرها الاول.فدفعني حبي لكتاب الله تعالى الى دراسة إحدى سوره القصار(سورة الانشراح)،دراسة تحليلية لغوية تحث الخطى للتوصل الى تفسير هذه السورة ،ليس لها رائد سوى التفاسير والكتب اللغوية فقامت هذه الدراسة على مبحثين،قدّم المبحث الاول مسائل بين يدي السورة،كعلاقة السورة بما قبلها وما بعدها ،ومقاصد السورة ،وفضلها،ومناسبة فاتحتها لخاتمتها وذيل بإعراب للسورة ،وقد أرتأيت افراد اعرابها ،ليسهل على القارئ الاطلاع عليه وإن كان المبحث الثاني يتوافر على ذلك،إذ قام المبحث الثاني على تحليل الايات تحليلاً لغوياً.اعقبته الخاتمة التي اشتملت على أهم ماتوصل اليه البحث.

ولعل من المناسب هنا أن اذكر سبب أختياري لهذه السورة دون سواها من سور القرآن إذ لطالما بعثت قراءتها في نفسي احساساً بالارتياح والبهجةلربما تساعد هذه الدراسة على استكناه اعماقه،وكان ان اثار انتباهي تناسب عدد آيات هذه السورة الثمان مع أبواب الجنة ولابدع إن كان هذا التناسب العددي مقصوداً لمعنى خاص يتلاءم والجو العام للسورة وماتحمله من بشرى للنبي صلى الله عليه وسلم.

أسال الله أن يقبل مني ويجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيّد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين . ( الباحثة )

**المبحث الاول: بين يدي السورة ( علاقة السورة بما قبلها ومابعدها)**

سورة الشرح مكية بالتواتر(١)، مدنية عن البقاعي (٢)آياتها ثمان،وكلماتها ست وعشرون،وحروفها مئة وخمسون (٣) نزلت بعد سورة الضحى،وبلغتا من التناسب مأأدى الى الظن بأنهما سورة واحدة ، إذ روى عن طاووس وعمر بن عبد العزيز -رضي الله عنهما- انهما :"كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى سورة واحدة،وكانا يقرآنهما في الركعة الواحدة وماكانا يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم(٤)وعلى ذلك الشيعة.(٥)

وقد علل الرازي ظنهم بقوله:" والذي دعاهم الى ذلك هو ان قوله تعالى" ألم نشرح لك"كالعطف على قوله "ألم يجدك يتيماً " وليس كذلك ،لان (الاول( كان نزوله حال اغتمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) من ايذاء الكفار فكانت حالة محنة وضيق صدر(والثاني) يقتضي أن يكون حال النزول منشرح الصدر طيب القلب فأنى يجتمعان" .(٦)

واما مشابهة جملة السورة للاخرى كانت احد اسباب قولهم بأن وضع السور في المصحف توفيقي صادر عن حكيم.(٧)

وقد سماها بعضهم بأسم (ألم نشرح) كالقرطبي والرازي والالوسي،وسمّاها بعضهم باسم (الشرح) ومنهم الخطيب الاسكافي (٨)

كما سمّاها بعضهم (الانشراح) ومنهم الشريف الرضي(٩ )

وروي البقاعي عن ابي جعفر ابن الزبير قوله بأن معنى هذه السورة من معنى السورة قبلها وحاصل السورتين تعداد نعمه سبحانه وتعالى على رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) (١٠) فعلاقة هذه السورة بما قبلها تتلخص:بأنه تعالى أمر رسوله (صلى الله عليه وسلم) آخر الضحى بالتحديث بنعمته التي انعمها عليه و فصلها في هذه السورة.

وقد ربط سعيد حوى بين سورة الشرح والسور الخمس السابقة لها،فهذه السور الست قد فصلت الطريق للتقوى فأقامت بمجموعها صرحاً جديداً في التقوى وتحرير الانسان من الكفر،ولما كانت السور الخمس المبدوءة بقسم تفصل في مقدمة البقرة فان سورة الشرح تفصل فيما بعد المقدمة مباشرة أي في قوله تعالى:"يايها الناس اعبدوا ربكم" (١١) وهذه الاية تأمر

بالعبادة وفي سورة الشرح قال تعالى:"فإذا فزعت فنصب والى ربك فارغب" (١٢) وهكذا فأن سورة الشرح تبين طريق التقوى التي فصلت فيها السور الخمس السابقة لها وتبين ان طريق التقوى هو العبادة من صلاة ودعاء. (١٣ )

أما عن علاقة السورة بما بعدها فقد تحدث البقاعي قائلاً إن مقصود سورة التين مقصود سورة الشرح،وذلك هو إثبات القدرة الكاملة بالشرح ووضع الوزر ورفع الذكر والتبشير باليسر كما في خلق التين النبوات من الغرائب مايدل على ذلك،وكذا بما أشير اليه بذلك من النبوات وضم القسم الى المقسم عليه وهو الانسان الذي هو أعجب مافي الاكوان.. وهكذا فان مقصود السورتين هو اثبات القدرة الكاملة الله تعالى . ( ١٤)

يقول سعيد حوى: إن سورة الشرح انتهت بقوله تعالى:"فاذا فرغت فانصب.والى ربّك فارغب" وسورة التين يأتي فيها قوله تعالى :" لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددنا أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون" .(١٥ )

فالصلة واضحة بين نهاية سورة الشرح وبداية سورة التين فسورة الشرح تأمر بالعمل الصالح وسورة التين تبين انه لاخلاص إلابالايمان والعمل الصالح. (١٦ )

ويوجد هنا سؤال: لِم لم ينسق النعم في سورة واحدة ففصلها في سورتين (الشرح،الضحى) مع أن حاصل السورتين تعديد النعم ؟

والجواب: إنه فعل ذلك لأن المعهود في البشر في من عدد على ولده أو عبده نعماً أن يذكر له أولاً ماشاهد الحصول عليه فاذا استوفى له ذلك اتبعه بذكر نعم ابتدائية قد كان ابتداؤه بها قبل وجوده كقول الأب مثلا لآبنه: ألم اختر لأجلك الام والنفقة حيث استولدتك واعددت من مصالحك كذا كذا،ونظيره قوله سبحانه لزكريا عليه السلام:"يازكريا "إنّا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا .قال ربّي أنّى يكون لي غلام وكانت أمرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيا.قال كذلك قال ربك هو على هّين وقد خلقتك من قبلُ ولم تكُ شيئا " (١٧) فقال (ولم تك شيا) وقد قّدم له" إنا نبشرك بيحيى " كذلك عدد في سورة الضحى من النعم ماشاهد الحصول عليه من مراجعة الوحي وايوائه وهو يتيم إذ تكلفه جده،وهدايته بعد ضلاله الى آخر ثم ذكر في هذه السورة نعماً كان ابتداؤه بها من شرح للصدر ،ووضع للوزر ورفع للذكر،والله تعالى أعلم .(١٨)

ولابد من الاشارة الى أنه قد ناسب ابتداء السورة تعديد النعم ،فذكر أولاً شرح الصدر وراحة البال ،ثم تخفيف الحمل،ووضع العبء ،ثم بعد هذا ذكر رفع القدر،وهو تعديد راعى فيه الأهم فالمهم،فالأهم هو راحة النفس،وفراغ البال ،ثم يأتي بعده التخلص من ثقل المشقة ثم رفع الذكر. ثم إنه بعد هذا أراد أن يتم نعمته على عبده فبشره بيسر قريب عظيم .وبعد أن

عدد عليه نعمه في هذه السورة ،والسورة قبلها،بعثه على شكرها،وطلب اليه الاجتهاد في العبادة ،والله أعلم .

**مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها**

لقد تحدث البلاغيون عن التأنق في أول الكلام ،لإنه اول مايقرع السمع فأتت فواتح السور على أحسن الوجوه واكملها فكانت على عشرة انواع من الكلام ،منها الاستفهام وجاء في ست سور: هل أتى (١٩)،عم يتساءلون(٢٠) هل أتاك (٢١)، الم نشرح (٢٢) ، الم تر (٢٣)،أرأيت (٢٤).

ولما كان افتتاح السورة بذكر نعم الله تعالى على رسوله (صلى الله عليه وسلم) وتعداد افضاله ناسب ان تختتم بالندب على شكر نعمه والاجتهاد في عبادته واتصل الكلام الآخر بالأول اتصال المعلول بالعلة (٢٥)

**فضل السورة :**

فيه الحديثان الضعيفان ( الأول) قوله (صلى الله عليه وسلم) " من قرأها فكأنما جاءني وأنا مغتم ففرج عني". (والثاني) قوله (صلى الله عليه وسلم) :"ياعلي من قرأها فكأنما أشبع فقراء أمتي وله بكل آية قرأها حلة يوم الحشر " .(٢٦)

**مقاصد السورة (٢٧)**

١. استحضار مواقع العناية واستعراض مظاهر الرعاية من خلال مناجاة الحبيب في ظل العطف والندى.
٢. فيها البشرى باليسر والفرح.
٣. التوجيه الى اليسر وحبل الاتصال الوثيق بالعبادة والتجرد والتطلع والتوجه الى الله وحده .
٤. توحي بأن صدره الشريف كان مثقلاً بهموم الدعوة (صلى الله عليه وسلم) فنكاد نلمس ماساور قلبه الكريم في تلك الآونة مما اقتضى ذلك الود الجميل من ربه الودود الرحيم.

**اعراب سورة الانشراح**

" الم" :الالف التقرير بلفظ الاستفهام ، و(لم) حرف جزم "نشرح" جزم بلم.

" لكَ صدرَكَ " الكاف جر باللام الزائدة ،وهو اسم محمد (صلى الله عليه وسلم).

"صدرك" مفعول به.والكاف في صدرك،جر بالاضافة،وفتحت الكاف ، لانها خطاب المذكر .

"ووضعنا " الواو حرف نسق. (وضع) فعل ماض.والنون والألف،اسم الله تعالى في موضع رفع .

"عنك" الكاف جر بعن

"وزرك" مفعول به،والوزر الثقل.

"الذي" نعت للوزر.

"أنقض" فعل ماض وهو صلة الذي.

"ظهرك" مفعول به

"ورفعنا لك ذكرك" الواو حرف نسق.

و(رفع) فعل ماض.

والنون والإلف،اسم الله تعالى في موضع رفع.(لك) الكاف جر باللام الزائدة.(وذكرك) مفعول به،والكاف بذكرك في موضع جر.

"فإن مع العُسْر يسرا" :- (أن) حرف نصب. و(مع) حرف جر.

(العُسْر) جر بمع

(يسرا) نصب بأن

"إن مع العسرا يسرا " اعرابه كاعراب الأول.

ولما ذكر اليسر مرتين ولم يدخل في الثاني ألفاً ولاماً علم أن الثاني غير الأول.

(فإذا فرغتَ ) إذا حرف وقتٍ غيرْ واجبٍ .( فرغتَ )فعلٌ ماضٍ ، والتاء في موضع رفع "فانصب " أمرٌ ،جزمٌ في قول الكوفيين، ووقف في قول البصريين (والى ربك): (رب) جر بالى.والكاف بالاضافة " فارغب " جزم بالأمر (٢٨) .

المبحث الثاني تحليل الايات "ألم نشرح لك صدرك" الآية (١)

أصل الشرح :بسيط اللحم ونحوه ،يقال شرحتُ اللحم وشرحته تشريحا قطّعته عن العضو قطعا،والشرح الكشف والبيان،الشرح والتوسعة والفتح ،والشرح الفهم . (٢٩) وشرح المشكل من الكلام بسطه واظهار مايخفي من معانيه .وشرح الصدر:بسطه بنور الهي وسكينة من جانب الله وروح منه.(٣٠)

فلما كان للشرح في اللغة معنيان مادي ومعنوي كان للمفسرين فيه قولان:

الاول: ماروي من أن جبريل(عليه السلام) أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأخرج قلبه وغسله وانقاه من المعاصي ثم ملأه علما وايمانا ووضعه في صدره.

والثاني : أن المراد من شرح الصدر مايرجع الى المعرفة والطاعة فشرح الصدر تنويره بالحكمة وتوسيعه،لتلقي ما يوحى اليه.

وأحتمال المكاره من ايذاء الكفار وأحتواء عالمي الغيب والشهادة والجمع بين ملكتي الاستفادة والافادة حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين (٣١).

وقد كان اغلب المفسرين على الرأي الثاني حتى إتهم بعض أرباب الرأي الثاني أرباب الرأي الأول بالبعد عن الصواب والذهاب ذهاباً وبعيداً .(٣٢)

وقد تتبعت بنت الشاطئ لفظ( الشرح) في القرآن الكريم سعياً منها الى اثبات القول الثاني فوجدت ،أن هذه اللفظة – الشرح أتت بصيغة الفعل الماضي: في قوله تعالى :"مَنْ كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم" .(٣٣) وقوله "أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه.فويل للقاسية قلولهم من ذكر الله وأولئك في ضلال مبين .(٣٤)

ومرتين للفعل المضارع:" فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضعيفاً حرجا كأنما يصّعد في السماء.كذلك يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون". (٣٥) وقوله :" الم نشرح لك صدرك". (٣٦)

ومرة للامر :" أذهب الى فرعون إنه طغى. قال ربّ اشرح لي صدري.ويّسر لي أمري".(٣٧).

ويلاحظ أنها جميعا مكية اقترنت بالصدر .كما أقترنت بالنور في آيتي الزمر والأنعام ، وباليسر في آيتي طه والشرح ،وقوبلت آية النحل بغفلة الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم .وهذا التتبع زاد في البعد عن المعنى المادي لشرح الصدر فاستعمال الشرح مع الكفر شاهد بأن الأمر فيه معنوي خالص، وكونه طمأنينة نفس وهدي وإيمان وارتياح الى اليقين يزيد تفسير الصدر بالجارحة هنا تردداً.

لاسيما وأن تتبع لفظة (صدر) يبين أنها جاءت بصيغة المفرد عشر مرات،مع الشرح في الآيات الخمس السابقة ومع الضيق والجرح في الآيات الخمس الآتية: ويضيّق صدري "(٣٨) وضائق به صدرك " (٣٩) ،"كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه ". (٤٠) "يجعل صدره ضيّقاً" (٤١) ، (ولقد نعلم يضيق صدرك بما يقولون " (٤٢) ،وجاءت (صدور) بصيغة الجمع في آيات كثيرة منها ما اقترن بالشفاء: "ويشف صدور قوم" (٤٣) أو وسوسة الشيطان : " من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس" (٤٤)،كما اقترن بالغل:" ونزعنا مافي صدورهم من غل" (٤٥) ، والحصر :" أو جاؤوكم حصرت صدورهم(٤٦) و الرهبة :"لانتم أشدّ رهبة في صدورهم من الله" (٤٧) وكل هذا يقرب الشرح من الدلالة المعنوية لالمادية ، إذ جاء في سياق الآيات في الايمان والهدى ونور الله والشفاء وقوبلت بالضيق والحرج والعسر والطمس والضلال،وليس في هذا مايدل على معنى مادي كشق الصدر الذي هو جارحة .(٤٨)

والذي يبدو لي- والله اعلم -انه لما كان المقام مقام امتنان وتعداد نعم تظهر فيه قدرة الله الكاملة،وبعد ان عدد نعمه على رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) وقال سبحانه في سورة الضحى " ماودعك على ربك وماقلى " (٤٩) .. الم يجدك يتيماً فآوى " (٥٠)

وعدد عليه نعمه العظمى اردفها في هذه السورة فقال : "ألم نشرح لك صدرك " امتنانا منه تعالى على رسوله ( صلى الله عليه وسلم ) بأن وسع صدره حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وأزال عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل اراد سبحانه أن يشير في هذا المقام الى حادثة تكررت في حياته ( صلى الله عليه وسلم ) مرات عديدة ،الا وهي حادثة شق صدره الشريف، ولعل لفظه (شرح) لم تختر دون سواها من الكلمات التي تؤدي معنى البسط والتوسع والفسح وكفتح ،وفسح وبسط ، إلا لأنها تعطي معنى الشرح المعنوي من توسيع وفسح للصدر حتى يحتوي العلوم والمعارف ويحتمل المكاره وايذاء الكفار.

ولانها تعطي معنى الشرح المادي فتلمح الى حادثة شق صدر الرسول( صلى الله عليه وسلم ) حال نزولها عليه.ويبين الآلوسي سّر اختصاص (شرح) باعطاء معنى الفرح والسرور إذ يقرر ان لفظ (شرح) شاع في سرور النفس حتى لو قيل ،إنها عرفية لم يبعد ذلك،وذلك حين تعلقها بالصدر او القلب ،فاذا قيل شرح صدره او قلبه ،كان المعنى سربه.(٥١)

فأنا أميل الى القول الثاني القائل بان الشرح في الآية معنوي لكنني أرى فيه اشارة الى المعنى المادي للشرح ، فكلا المعنيين مرادان،والتوسع في المعنى كان شأن القرآن دائماً -والله اعلم.

اما الاستفهام فقد استوقف المفسرين فمنهم من قال انه استفهام انكار ومنهم الزمخشري القائل:" استفهم عن انتقاء الشرح على وجه الإنكار فأفاد إثبات الشرح وايجابه فكأنه قيل شرحنا لك صدرك " (٥٢) وهذا ماذهب اليه الرازي (٥٣) والآلوسي (٥٤) ومنهم من قال ان الاستفهام للتقرير كالقرطبي (٥٥)، وابي حيان الاندلسي(٥٦) والبقاعي (٥٧) والسيوطي (٥٨) القائل بأنه "استفهام تقرير ، أي شرحنا " وصاحب صفوة البيان لمعاني القرآن(٥٩) ،وبنت الشاطئ التي ترمي الزمخشري الجور على البيان القرآني ، تقول : " ويتضح جور الصنعة البلاغية على البيان القرآني من تشبيه الزمخشري" الم نشرح لك صدرك " بعبارة شرحنا لك صدرك على مابينهما من تفاوت بعيد دقيق يدرك الاعجاز البياني فيه ولايوصف .وبحسبنا ان نضع هذه العبارة مكان الآية ، لندرك بعد مابينهما واذا لم يكن بد من الصنعة البلاغية والاستفهام هنا على وجه التقرير لا الإنكار " .(٦٠)

"وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام انكار ؟ والانكار نفي وقد دخل على المنفي ، ونفي النفي اثبات " (٦١) والله اعلم .

وقرأ الجمهور (ألم نشرَح) بجزم الحاء لدخول الجازم وقرأ ابو جعفر المنصور بفتحها.(٦٢) وقالوا :"يؤول على تقدير النون الخفيفة ثم أبدلت النون الفاً في الوقف ثم حمل الوصل على الوقف ثم حذف الالف ".(٦٣)

وقالوا لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها (٦٤) . وخرجها بعضهم على ان الفتح، لمجاورة مابعدها كالكسر في قراءة الحمد لله بالجر .(٦٥)

وقال ابو حيان ان التخريج الاحسن من هذا كله انه لغة لبعض العرب حكاها اللحياني في نوادره وهي الجزم بلن والنصب بلم .(٦٦) وهذا ماأكده ابن هشام الانصاري .(٦٧)

أما البقاعي فيلفت الانظار الى مناسبة كل من الفتح والجزم قائلاً " وسّره هنا لما دلّ بالجزم على انه مع ذلك رابط لما اودعه من الحكم ضابط له هاد فيه من رزانة العلم ووقار التقى والحلم " .(٦٨)

فكما كان الجزم بما فيه يضيفه على حرف الحاء – ذلك الحرف الاخر الذي يجري الصوت فيه– في هدوء دال على رزانة العلم وضبط الحكم معبر عن الوقار والسكينة .

فأن فتح الحاء ينسجم مع مايدل عليه من فرح وسرور بما تبعثه الفتحة تلك الحركة الخفيفة المحببة الى النفس من طرب أذ تنزلق اللفظة مفتوحة على اللسان بخفة وسلاسة .

أما نون المضارعة في (نشرح) ففيها قولان :

الاول : حمل النون على التعظيم ،فالمعنى ان عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة ،أي شرحنا لك شرحاً يليق بعظمتنا فهو شرح عظيم.

الثاني: حمله على نون الجمع ،فالمعنى كأنه تعالى يقول :لم أشرحه وحدي بل أعلمت فيه ملائكتي .(٦٩)

وقد رجّحت بنت الشاطئ الرأي الاول مستدلة بقوله تعالى :"نحن نرزقكم وإياهم " (٧٠) ، "إنا خلقنا الانسان "(٧١) "الم نربك فينا وليداً" (٧٢)

وقالت اذا كان القرآن قد تحدث على لسان فرعون اشعاراً بما بفرعون من احساس بالعظمة فهل يستوقفنا العدول عن الواحد الى الجمع في (نشرح) والشارح هو الله جل جلاله؟ وواحدنا يتحدث عن نفسه بصيغة الجمع فلا نتكلف وسيطاً ثانياً . (٧٣)

ويبدو انها انما جنحت الى هذا الرأي ،لانها أنكرت ان يكون للشرح معنى غير المعنى المعنوي الدال على توسعة الصدر وشرحه بالعلوم وسطعه بالنور الالهي.

لكن عند حمل الشرح على المعنى المادي المتمثل بشق صدر الرسول ( صلى الله عليه وسلم)يكون من الاولى حمل النون في (نشرح ) على نون الجمع ،للإعلام بتوسط الملك –والله اعلم.

ومع أني أرى بأن الشرح كان معنوياً لايخلو من إشارة مادية كما بيّنته سابقاً ،فأني أميل الى حمل النون على نون التعظيم ، لان المقام مقام امتنان وتعديد نعم واظهار لقدرة الله تعالى .
ومع ذلك فأني أرى في النون اشارة الى توسط الملك ،كما لم يمنع حمل الشرح على المعنى المعنوي من اشارة الى الشرح المادي،وماهذا إلالاتساع في المعنى -والله اعلم .
أما زيادة الجار والمجرور (لك) ففيه آراء قيلت في (لك ذكرك) و(عنك وزرك).
الاول : ان فائدة زيادتها انها ايضاح بعد ابهام فانه لما عين المشروح فقال:ألم نشرح مبهماً فزاد تشوق النفس إليه بيانا بعد ابهام فيه تشويق له ( صلى الله عليه وسلم ) الى ما يعقبه، ليتمكن عنده وقت وروده فضل تمكن .(٧٤) قال ابن الاثير :" اعلم ان هذا النوع لايعمد الى استعماله إلا نضرب من المبالغة فإذا جيء في الكلام فأنما يفعل ذلك لتفخيم أمر مبهم وأعظامه، لأنه هو الذي يطرق السمع أولاً فيذهب بالسامع كل مذهب " .(٧٥)
الثاني : ان زيادته كانت تنبيهاً على ان منافع الشرح عائدة عليه ( صلى الله عليه وسلم ) فكأنه تعالى قال إنما شرحنا صدرك لاجلك لا لأجلي. (٧٦)
الثالث : إرادة الاختصاص أي أنه خصّه بالشرح دون سواه.(٧٧)
الرابع :المسارعة الى إدخال المسرة في قلبه الشريف ( صلى الله عليه وسلم ) .(٧٨)
الخامس :التقرير والتأكيد وتقوية الاتصال .(٧٩) ومع الوزر في آية الشرح.
فيلاحظ ان الوضع جاء دائماً للتخفيف من ثقل مرهق وحمل باهظ.(٨٠)
أما الوزر فهو في اللغة الحمل الثقيل أو الذنب لثقله " (٨١)
وللمفسرين فيه قولان فمنهم من حمله على معنى الذنب :كأبي عبيدة القائل بأن معنى (وزرك) إثمك (٨٢) ،وابن قتيبة(٨٣)، والرازي الذي يؤيد سابقيه :إن معنى الوزر ثقل الذنب".(٨٤)
ومن المفسرين من حمل الوزر على معنى الحمل والعبء ومنهم البيضاوي (٨٥)، والالوسي(٨٦)، والشريف الرضي القائل:"إن المراد هاهنا بوضع الوزر ليس على مايظنه كونه كناية عن الذنب وإنما المراد به ماكان يعانيه النبي( صلى الله عليه وسلم ) من الامور المستصعبة والمواقف المخطرة في اداء الرسالة وتبليغ النذارة وماكان يلاقيه عليه السلام من مضار قومه".(٨٧)
والذين حملوا الوزر على الذنب احتجوا بهذه الآية ؛ لاثبات المعصية للأنبياء عليهم السلام،فرد عليهم الرازي ودحض براهينهم . (٨٨)
وان تتبع لفظة (وزر) في القرآن الكريم يؤكد أن المعنى الملحوظ فيها هو ثقل الحمل والعبء ويؤيده اقترانها بلفظ(وضع) الذي رأينا في غالب استعماله انه جاء للتخفيف معا ثقل وارهق.

وأجهد ،وكالآيات التي ورد فيها لفظ الوزر كانت مكية إلا آية واحدة هي مدنية وقد جاءت مع الحرب :" حتى تضع الحرب اوزارها " (٨٩) اما بقية الآيات فقد غلب على استعمالها معنى الثقل المجهد كما تؤيده في سورة الشرح الاية بعده "الذي انقض ظهرك" (٩٠) آية (٣)

ومعنى أنقض في اللغة اثقل ،وانقض الحمل ظهره :أثقله وجعله ينقض من ثقله أي يصوص (٩١) .ويصرح الراغب بان حقيقة الانتقاض ليس الصوت وانما هو انتفاضها في نفسها لكي يكون منها الصوت في ذلك الوقت فعبر عن الصوت به .ونقيض المفاصل صوتها .(٩٢)

قال الفراء نقلاً عن الكلبي "الذي انقض ظهرك" الذي اثقل ظهرك .(٩٣)

ويؤيده القرطبي فيقول أن المعنى :أي ثقله حتى سمع نقيضه أي صورته (٩٤) وجعله وهو عماد بدنك تصوت مفاصله من الثقل كما يصوت الرحل الجديد أذا لز بالحمل الثقيل .(٩٥)

والذي يبدو لي من خلال تتبع لفظتي (وضع) و(وزر) في القرآن الكريم وملاحظة ان الاولى جاءت بمعنى التخفيف من الثقل والحمل الباهظ ،والثانية جاءت بمعنى الحمل الثقيل ، في معظم الاحيان .أن معنى الوزر الحمل الثقيل دون الذنب.

ويؤيد معنى العبء والحمل الثقيل للفظة قراءة ابن مسعود -رضي الله عنه - وحللنا عنك وقرك (٩٦) إذ ان الوقر في العربية الحمل الثقل .

وقد ذهب المفسرون في تأويل ذلك الحمل الثقيل مذاهب شتى ،فقالوا :

١. قالوا إنّ المراد منه تخفيف أعباء النبوة التي تثقل المظهر .(٩٨)
٢. قالوا هي ذنوب أمته صارت عليه كالوزر أي العبء .(٩٩)
٣. قالوا هي ذنوب سلفت منه في الجاهلية قبل النبوة .(١٠٠)
٤. قالوا الوزر ماكان يكرهه من تغييرهم لسنة الخليل (١٠١)
٥. الوزر الحيرة التي كانت له قبل البعثة وذلك لعدم معرفته بكيفية اطاعة ربه .(١٠٢)
٦. معناها عصمناك عن الوزر الذي انقض ظهرك فهو كناية عن العصمة .(١٠٣)
٧. الوزر ماأصابه من الهيبة والفزع من أول ملاقاة جبريل .(١٠٤)
٨. الوزر ماوجد من فراق ابي طالب وخديجة إذ نزلت السورة بعد موتهما .(١٠٥)
٩. تهالكه على اسلام اولي العناد من قومه .(١٠٦)
١٠. وهذا ملخص مذاهب المفسرين ( ١٠٧)

وقد أيدت بنت الشاطئ الرأي الخامس ،فالوزر عندها هو الضلال الذي قال عنه تعالى :" ووجدك ضالاً فهدي" (١٠٨) في سورة الضحى - ضلال الحيرة وعدم الاهتداء الى سورة السبيل حتى هداه الله عنه ذلك الوزر الذي بلغ من فداحة ثقله أن انقض ظهره ؛ لفرط ماكان يشعر به ( صلى الله عليه وسلم ) من وطأة الحيرة .(١٠٩)

ولايقل عن هذا الرأي قبولاً ،الرأي القائل بانها ذنوب امته صارت عليه كالوزر والحمل الثقيل؛ لحرصه ( صلى الله عليه وسلم )على نجاة أمته ، يقول السيوطي :لما نزلت عليه ( صلى الله عليه وسلم )

"ولسوف يعطيك ربك فترضى". (١١٠) قال ( صلى الله عليه وسلم ) :" إذن لاأرضى وواحد من أمتي في النار ".(١١١)

وقوله "ووضعنا عنك وزرك " معطوف على ماقبله ، قال الرازي :"هذا محمول على معنى (ألم نشرح) لاعلى لفظه ، لانك لاتقول ألم وضعنا ولكن معنى نشرح:قد شرحنا فحمل الثاني على معنى الاول لاعلى ظاهر اللفظ ؛ لانه لوكان معطوفا على ظاهره لوجب ان يقال ونضع عنك وزرك" (١١٢)

أي حططنا وأسقطنا حطاً لارجعة فيه بما لنا من العظمة واسناد الفعل الى ضمير العظمة ايذاناً بعظمة النعمة وجلالة قدرها .(١١٣)

وفي تقديم متعلق وضعنا -عنك- على المفعول الصريح لما مرّ من فائدة التفسير بعد الابهام من التشوق الى المؤخر وتفخيمه وتعظيمه والقصد الى تعجيل المسرة، والتخصيص .(١١٤)

وقوله " الذي انقض ظهرك" ووصف للوزر .فناسب المد في الذي كونه وصفاً لذلك الحمل الثقيل الذي يقصم الظهر فتنوء من وطأته العظام وتقعقع المفاصل .والله اعلم .

"ورفعنا لك ذكرك " أية (٤)

الدفع في اللغة ضد الوضع والخفض،وارتفع الشئ علا .والرَفْع تقريبك الشئ ، والرِفْعَة نقيض الذلة .والرفع يقال في الاجسام الموضوعة إذا عليتها عن مقرها نحو " ورفعنا فوقكم الطور"(١١٥) ،وتارة في البناء إذا طولته " وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت (١١٦) ، وتارة في الذكر إذ نوهته " :ورفعنا لك ذكرك" وتارة في المنزلة إذا سرفتها ورفعنا بعضهم فوق بعضهم درجات "(١١٧) وقوله تعالى في صفة القيامة خافضة رافعة أيْ تخفيض اهل المعاصي وترفع اهل الطاعة .(١١٨)

فالرفع باللغة يكون حسيا كما معنوياً مجازياً .

أما الذكر فهو الحفظ للشئ تذكره،الذكر أيضاً الشئ يجري اللسان ،والذكر ماذكرته بلسانك وأظهرته ،والذكر بالقلب يقال مني على ذكر أي لم أنسه .والذكر الشرف ،والذكر الصيت،والذكر الكتاب ،والذكر الصلاة لله والدعاء اليه والثناء عليه .(١١٩)

وكلمة الذكر غالبا ماتضاف الى ذات الجلالة :ذكر الله ،ذكر ربك ،ووردت مضافة الى ضمير المتكلم (ذكري ) .

وفي القرآن منها ستة مواضع (١٢٠) كلها الله جل جلاله . وأضيف مرتين (١٢١) الى ضمير المتكلمين (ذكرنا) وكلتاهما لله تعالى .

وجاء الذكر معرفا بمعنى الوحي او القرآن الكريم في عدة أيات .(١٢٢) وهذا الاستعمال يضفي على كلمة الذكر جلالا ورفعة ، لكثرة مايقترن بذات الجلالة او تضاف الى ضميره جلّ شأنه او يقصد بها القرآن والوحي .(١٢٣)

وقد شغل المفسرون بتأويل رفع الذكر ،فقال الزمخشري رفع ذكره بـ " اذ قرن ذكر الرسول بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن : (والله ورسوله أحق أن يرضون )(١٢٤) ، ( ومن يطع الله ورسوله )(١٢٥) ، (واطيعوا الله والرسول ) (١٢٦) في تسمية رسول الله ونبي الله ،ومنه ذكره في كتب الاولين والاخذ على الانبياء ومن معهم أن يؤمنوا به" (١٢٧)

وقال القرطبي "روي عن الضحاك عن ابي عباس قال :يقول له لاذكرت إلا ذكرت معي في الاذان والإقامة والتشهيد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحى وايام التشريق ويوم عرفه وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح وفي مشارق الارض ومغاربها .ولو أن رجلاً عبد الله جل ثناوه وصدق بالجنة والنار وكل شئ ،ولم يشهد ان محمداً رسول الله لم ينتفع بشئ وكان كافراً ،وقيل أي علينا ذكرك في الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وامرنا بالبشارة بك ولادين إلا ودينك يظهر عليه وقيل : رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء والارض عند المؤمنين ونرفع في الآخرة ذكرك .

بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات " .(١٢٨)

وقال الرازي " وأيضا جعله في القلوب بحيث يستطيبون ذكره وهو معنى قوله تعالى : (سيجعل لهم الرحمن وداً) كأنه تعالى يقول املأ العالم من اتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك ".(١٢٩)

وقال البقاعي رفعنا ذكرك رفعة تتلاشى عندها رفعة غيرك من الخلق حتى ماكانت شهرتك عند قومك قبل النبوة الا الامين وجعلنا لك من الكرامة والظفر على اعدائك والكرامة لأوليائك.(١٣٠)

فحسبه ( صلى الله عليه وسلم ) ان اصطفاه الله رسولا؛ ليكون له مالايطمع به بشر ،وحسب امته انها اتبعته .

ولايخفي لطف ذكر الرافع بعد الوضع .(١٣١) إذ إن هذا التضاد اللفظي يؤدي الى تلازم ذهني "، وفائدته جعل اجزاء الكلام بعضا آخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء "(١٣٢)

ويلاحظ ان هذه الآيات الاربع (١٣٣) والت تعدد نعم الله تعالى على رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم ). فالموقف موقف امتنان وتعديد نعم وموقف اظهار لقدرة الله الكاملة ، فناسب

ذلك المشهد الجاد ان تنتهي فواصل آياته بحرف شديد ملازم لمخرجه ينحبس الصوت من ان يجري معه – وهو حرف الكاف – فعند لفظ الكلمات ، صدرك ،وزرك، ذكرك،ذكرك) ينحبس الصوت من ان يجري إذ يلازم الحرف مخرجه وفي ذلك من الشدة مايناسب المقام الذي تحف به أدلة القدرة الكاملة والجلال،كما ناسب ذلك ان يراعي لزوم ما لايلزم او الاستلزام .وهو ان تلتزم في الشعر او النثر حرفاً او حرفين فصاعداً قبل الروي بشرط عدم الكلفة ، مثل التزام الراء قبل الكاف في (الم نشرح).

والملاحظ ان سورة الضحى هي الاخرة قد حظيت بنصيبها من الاستلزام ،إذ التزم الهاء قبل الراء ، في قوله (فأما اليتيم فلا تقهر. واما السائل فلا تنهر) (١٣٤) فلا جرم ان ظن بعضهم بان سورة الشرح وسورة الضحىسورة واحدة لما كان بينهما من انسجام تناسب.

" فإن مع العسرا يسرا " آية (١٣٥)

قال السيوطي في سبب نزولها ، انها "نزلت لما عير المشركون المسلمين بالفقر، وأخراج ابن جرير عن الحسن قال لما نزلت هذه الاية" أن مع العسرا يسرا " قال :رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) :أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين". (١٣٦)

وأول مايستوقفني (الفاء) وهي تفيد الترتيب فتقرر مايترتب على شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر ، وقد جاء التقرير مؤكداً بإن التي تفيد التأكيد والتحقيق.

أما (مع) فقد نبّه المفسرون على سّر استعمالها دون (بعد) أو سواها مما يفيد التفاوت الزمني،فقال الزمخشري:

" أراد الله ان يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المرتقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب(١٣٧).

وقال الرازي : اليسر لايكون مع العسر ؛ لانهما ضدان فلا يجتمعان لكن لما كان وقوع اليسر بعد العسر بزمان قليل وكان مقطوعاً به جعله كالمقارن له .(١٣٨)

وكذلك ابو حيان يؤيد رأي سابقيه فيرى انه قد قوى رجاءه بقوله (فإن مع العسر ) من غير تطاول ازمان جعل كأنه معه وفي ذلك تبشير الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) بحصول اليسر عاجلاً(١٣٩)

اما الالوسي فيذكر لنا بأن بعضهم قد جعل المعية على حقيقتها عند الخاصة على معنى ان كل مافعل المحبوب محبوب .(١٤٠)

والذي يبدو لي أنه لما كان المقام ،مقام امتنان واظهار قدرة كان من الاولى ان يعقب تعديد النعم وعد بالبشرى لاتقرير بان العسر في نفسه مصاحب لليسر في كل حال . وأن سبب نزول الآية يبتعد بها عن حمل (مع) على حقيقتها – للصحبة ويقترب بالوقت نفسه من حملها

على معنى بعد ،فأنه إنما شبه التقارب بالتقارن واستعير لفظ (مع) لمعنى (بعد ) ؛ لضرب من البالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به والله اعلم.

وقد اتهمت بنت الشاطئ الزمخشري بعدم الدقة في التعبير وذلك عند تفسيره لسر استعمال (مع) (اذ تقول):" إن كان التعبير عنه قد أعوزته الدقة في موضعين:

الاول حين قال: يصيبهم بيسر ، واستعمال الاصابة في مقام البشرى غير مقبول .فضلا عن اننا نؤثر ان تكون الآية تقوية للرسول.

بخاصة لا للمؤمنين بوجه عام . اذ السياق قبلها وبعدها يجعل هذا التخصيص اولى بالمقام.

والثاني حين قال :حتى جعل اليسر كالمقارن للعسر والاولى عندنا أن يقال : " مقارناً للعسر " لما في اسقاط ادارة التشبيه عن ادعاء الممائلة على مايقول البلاغيون ". (١٤١)

والذي اراه ان الزمخشري لايستحق ان يوصف بعدم الدقة والرد على كلامها ،من وجهين :

اولاً : لقد استعمل القرآن الكريم لفظة (اصاب) بالخير كما استعمالها بالمعنى الاول ،قال تعالى : "كمثل جنة أصابها وابل آتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل ". (١٤٢)

فلا ضير من استعماله – الاصابة– في البشرى .أما حصر البشرى بالنبي ( صلى الله عليه وسلم) فجوابه من وجهين ، الاول :إن كان السياق كما تدعى يخصص الخطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم ) فأنه سبحانه وتعالى لما خاطب رسوله في سورة الضحى وعدد عليه نعمه وقال : " ماوعد ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى.. ألم يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدى ...)) فانه ألمح بذكر المسلمين فقال " فأما السائل فلا تنهر " . وقد سبقها ذكر اليتيم فقال " وأما اليتيم فلا تقهر ". أذن ما المانع في انه تعالى بعد ان قال " الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك.." ألمح كذلك لامته (صلى الله عليه وسلم ) فقال "فإن مع العسر يسرا".

باطلاق الكلام دون توجهه الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) دون امته .فالسياق حسبما يبدو لي لايخصص توجيه الكلام الى الرسول دون امته .

الوجه الثاني : اذا اعتبرنا ان السياق يخصص الكلام بالرسول-دون غيره ،وكانت البشرى للرسول (صلى الله عليه وسلم) .فان يسر الرسول والتفريج عنه وانتصاره على اعدائه وسيادة دينه يعود بالنفع على المسلمين فهو (صلى الله عليه وسلم) نبيهم وقائدهم وولي امرهم فما أصابه من خير عائد عليهم ماحققه من نصر يعزهم وما ساد من دينه يرفع شأنهم ،وأن كانت البشرى موجهه له فهي غير محصورة به بل تشمله (صلى الله عليه وسلم) وتشمل امته .

ويؤيد ماذهب اليه انه (صلى الله عليه وسلم) لما نزلت الاية قال للمؤمنين (أبشروا أتاكم اليسر " (١٤٣) فلا تثريب على الزمخشري اذ قال (ان الله اراد أن يصيبهم بيسر )

ثانياً : أن قولها (مقارناً للعسر ) يشير الى ابقاء (مع) على حقيقتها ،وهذا مالم تصرح به علناً بل أنها تابعت المفسرين في حمل معنى (مع) على (بعد) ،وان اقرار استعارة لفظ (مع) لمعنى (بعد) لاتناسبه عبارة (مقارناً للعسر) فهو لايصاحبه ؛ لان العسر نقيض لليسر ،أما اجتماعها عند الخاصة بمعنى ان كل مايفعله المحبوب محبوب فهو أمر مستبعد وليس في السياق مايؤيده .فكما تقرر بان (مع) بمعنى (بعده) فالاولى ان يقال العسر كالمقارن لليسر ،وليس مقارنا له بل همالشدة تقاربهما كانا مثل المقارنين .

وقول الومخشري (اليسر كالمقارن للعسر) تشير فيه ادارة التشبيه الى ان اليسر ليس مقارناً للعسر وان كان لقربه ،وهو قول دقيق – والله اعلم –.

والآن حان الوقت لتلبية دعوة المعجم والاسعاف بمعرفة المعنى اللغوي .

فالعسر في اللغة ضد اليسر ،و الضيق والشدة ،ويوم عَسير :شديد ذو عُسْر .(١٤٤)

وقد استعمل .القرآن الكريم لفظ العَسر في وصف شدة يوم القيامة .

قال تعالى " يقول الكافر هذا يوم عسر " (١٤٥)

وقد استعمله في حالات الشدة البالغة :" وان تعاسرتم فسترضع له اخرى " (١٤٦) " اتبعوه في ساعة العُسْرة " (١٤٧) كما استعمله في ارهاق المدين حين يطلب الدين وليس معه مال قال تعالى :" وانْ كان ذو عسرة فنظره الى ميسرة " (١٤٨) ويلاحظ ان العُسْر كثيراً مأتى في القرآن الكريم نقيضا لليسر كقوله تعالى :" سيجعل الله بعد عُسْرٍ يُسراً " (١٤٩) وقوله " فسنيسره لليسرى ".(١٥٠)

أما اليسر فعّرفه اهل اللغة بأنه كذلك ضد العُسُر واليُسر مثل (عسر) .واليسر اللين والانقياد ، واليسر السهولة والغنى ،وتيسر لفلان الخروج واستيسر له بمعنى تهيأ (١٥١) .

ومعنى التكبير في اليسر (التفخيم) فكأنه قيل :ان مع العسر يسراً عظيماً . وأي يُسْر (١٥٢) والمراد به ماتيسر لهم من فتوح ايام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأيسر لينا مطلقاً.(١٥٣)

" ان مع العسر يسرا" آية (٦)

في قراءة عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه – مرة واحدة ليست مكررة. (١٥٤) وقد كان للمفسرين فيها قولان : فمنهم من قال هو تكرار ومنهم ابن قتيبة اذ عدها تكراراً يراد به تأكيد المعنى .(١٥٥)

وأبو حيان الاندلسي إذ يقول : إن الظاهر إن التكرار للتوكيد.(١٥٦)

وقال الخطيب الاسكافي للسائل ان يسأل عن فائدة تكراره . والجواب :ان الله تعالى وعد في عسر ان يعقبه بيسرين ، وأن من كان في شدة قطعها عنه الى نعمة بعد نعمة ولهذا قال

عليه الصلاة والسلام (لن يغلب عسر يسرين) لان العسر لما أعيد لفظه معرفاً كالاول لم يكن إلا إياه ،واليسر لما أعيد لفظه نكرة كان غير الاول ، وإذا لم يكن ذلك لم يكن تكرارا" (١٥٧) وكذلك يؤكد سعيد حوى بأن الثانية تأكيد للاولى .(١٥٨)

وكذلك تقول بنت الشاطئ بان الجملة الثانية تكرار ،وهذا مايكثر في السور المكية الاولى حيث العهد بالرسالة قريب والحاجة الى اليقين النفسي أقوى وامس .وتبدو أهمية هذا التكرار اللفظي في قصار السور بوجه خاص حيث لامجال للاطالة بإعادة لفظ او تكرار جملة الا أن تكون الحاجة لهذه الاعادة أهميتها القصوى في التاثير والتقرير والاقناع كقوله تعالى : " كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون " (١٥٩) .

وواضح ان المقام في سورة الشرح وهي مكية مبكرة يحتاج إلى مثل ذلك التقرير والتأكيد لليقين النفسي (١٦٠) ويرجع ذلك الى قراءة بن مسعود (١٦١) وهذا ما تطمئن له نفسي والله اعلم.

على انه من المفسرين من رجح الاستئناف قال القرطبي :قال قوم هذا التكرار تأكيداً للكلام كما يقال /ارم وانصحيح ان يقال :" ان الله وعد نبيه (صلى الله عليه وسلم) الغنى ، فإن مع ذلك العسر يسراً عاجلاً أي في الدنيا فهذا الفضل كان في امر الدنيا ،وان كان خاصا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) فقد يدخل فيه بعض امته إن شاء الله تعالى .. ثم ابتدأ فضلاً اخرمن الاخرة وفيه تأسية وتعزية له (صلى الله عليه وسلم) فقال مبتدءا ان مع العسر يسرا " فهو شئ اخر والدليل على ابتدائه ، تعريه من الفاظ ، الواو وغيرها من حرف النسق التي تدل على العطف.(١٦٢)

وكذلك يؤيد الفيروز آبادي رأي القرطبي فهو عنده ليس بتكرار ؛ لان المعنى : ان مع العسر الذي انت فيه يسراً عاجلا . ان مع العسر الذي انت فيه يسراً آجلاً والعسر واحد واليسر اثنان.(١٦٣)

وكذلك البقاعي يتابعهم فيقول :" سبحانه على طريق الاستئناف لجواب من يقول: وهل بعده من عسر ؟ مؤكدا له ترغيبا في أمره "(١٦٤)

ويقول الالوسي :" احتمال الاستئناف هو الراجح لما علم من فضل التأسيس على التأكيد"(١٦٥)

ومن بدائع النظم أن هاتين الآيتين اللتين نزلتا بالبشرى على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انتهتا بحرف لين – الالف – وانما سميت حروف لينة ، لان الصوت يمتد فيها فيقع عليها الترنم .(١٦٦)

فهذا الحرف اللين عندما يلفظ يخرج صوته من الخوف ؛ لتدوي به الآفاق ،فالقارئ حين يلفظ (يسرا) ويمد الالف اللينة ؛ ليخرج الصوت من جوفه مزيلا معه كل الهموم والاحزان يحدث

له نوع راحة ،لربما كان هذا سبب اختلاف فاصلة هاتين الآيتين عما قبلها، فموضوعهما غير موضوع الآيات السابقة .

فهذه تطوي بين جناحها بشرى عظيمة وعدة خير قريبة وتلك كانت تذكر بالنعم والافضال ،أن حرف المد اللين بما يحدثه من ارتياح يغسل هموم النبي (صلى الله عليه وسلم) بنزول البشرى القريبة ،فلعله (صلى الله عليه وسلم) اول مالفظ كلمة (يسرا) حصل له من الارتياح واليسر مايزيل العسر .فما أقربه من يسر ، ومأأسرعها من بشارة تحققت ! فحكمة حتم الفاصلة بحرف اللين الممدود وهي وجود التمكن من التطريب " (١٦٧) .

" فإذا فرغت فإنصب " الآية (١)

الفراغ : خلاف الشغل ،وقد فرغ فراغا فهو فارغ قال تعالى :"سنفرغ لكم أيها الثقلان "(١٦٨) وقال :" واصبح فؤاد أم موسى فارغاً ". (١٦٩)

إذا ظرف لما يستقبل من الزمان .(١٧٠) والفاء فيه سببية يلاحظ فيها الترتيب.

أما النصب فهو في اللغة الاعياء من العناء ،نصب الرجل بالكسر نصباً /أعيا وتعب . والنَصْبُ رفعك شيئاً .وانتصب إذا قام رافعا رأسه .والنصب العلم المصوب أو الاوثان(١٧١) ووجه تعلق لاية بما قبلها انه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة العلم ووعدهم بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة (فإذا فرغت) بما أتاك من اليسر ومن شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر (فانصب )أي بالغ التعب في عبادة ربك (١٧٢) وكذلك فاء (فانصب ) تدل على السببيه والترتيب.

واختيار (النصب) هنا ملحوظ فيه الجهد والتعب والقيام او الشخوص ،ومعنى الشخوص – الاقامة – واضح في قوله تعالى " والى الجبال كيف نصبت "(١٧٣) ،ومعنى التعب والجهد واضح في قوله " لقينا من سفرنا هذا نصبا (١٧٤) وقوله " ولايمسهم فيها نصب " (١٧٥) حيث لايمس المؤمنين في الجنة نصب .(١٧٦)

فمعنى الشخوص والاقامة يوحي بالقيام لله وإقامة الصلاة والاجتهاد في العبادة لدرجة التعب والنصب .

وقد حدد المفسرون متعلق الفراغ والنصب ،فقالوا :

١. إذ فرغت من تبليغ الرسالة فانصب أي استغفر لذنبك والمؤمنين والمؤمنات .(١٧٧)
٢. أذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة . (١٧٨)
٣. اذا فرغت من أمر دينك فانصب وصلّ .(١٧٩)
٤. اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة (١٨٠).

٥. اذا فرغت من التشهد فادع لدينك وآخرتك .(١٨١)

٦. اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام اليل .(١٨٢)

٧. اذا كنت صحيحاً فإجعل فراغك في العبادة .(١٨٣)

وقد قرأت (فأنصِب) بكسر الصاد ، والهمزة من أوله وقالوا معناه :أنصب الامام الذي تستخلفه (١٨٤)

وقرأها البعض (نصبّ )بتشديد الباء :أي اذا فرغت من الجهاد فجد في الرجوع الى بلدك ،وهذا باطل في الاجماع أو توجه الى عبادة اخرى كل التوجه .(١٨٥)

والآية لم تحدد مم كان هذا الفراغ وفيم يكون النصب آكتفاء بدلالة السياق ،فالآية مسبوقة بوعد من الله تعالى بيسر عاجل واقع لاريب فيه.وسيعقب هذا مايعقبه من فراغ بال من الحيرة والضيق والكرب والضنك بعد إذ مَنّ الله تعالى على عبده ،بما شرح له من صدره ووضع عنه من وزره الذي لنقض ظهره ورفع له ذكره ، فاذا لم يكن بد من تحديد متعلق الفراغ :فأنه سبحانه افرغ بال رسوله مما كان يجهده وإذ ذاك فلينصب الرسول وليقم في عبادة ربه وشكره وحمده طاقته مامن به عليه من نعم (١٨٦)

والارجح عندي ان العبادة التي امر بالنصب فيها هي الصلاة لما في معنى النصب من إقامة وشخوص؛ ولان الصلاة ام العبادات البدنية – والله تعالى اعلم– .

"والى ربك فارغب " الآية (٨)

الرغبة في اللغة الضراعة والمسألة ، ورغب في الشئ أراده .وأصل الرغبة السعة في الشئ ،يقال رغب الشئ اتسع ،والرغبة السعة والادارة وإذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة . عنه والزهد فيه .(١٨٧)

ويلاحظ ان الرغبة جاءت في الاستعمال القرآني غالباً في السياق الديني مع الله والالهة والملة ، قال تعالى : فمن يرغب عن ملة ابراهيم "(١٨٨) ، " قال حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا ورسوله الى الله راغبون "(١٨٩)." قال أراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم"(١٩٠)

وقد جاءت في غير هذا السياق الديني في مقام الميل القوي في قوله :"ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولايرغبوا بأنفسهم عن نفسه "(١٩١)

"وترغبون ان تنكحوهن "(١٩٢) وجاء الرغب مع الرهب قال تعالى :"أنهم يساعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين " .(١٩٣)

قال السيوطي " والى ربك فارغب " أي تضرع ." (١٩٤) وقال الآلوسي : فأحرص بالسؤال ولاتسأل غيره تعالى .(١٩٥)

وفي تقديم الجار والمجرور (إلى ربك) قصر وتخصيص ،أي اجعل رغبتك إليه خصوصاً ولاتسأل إلا فضله متوكلاً عليه . ولما كانت هذه الآية مرتبطة بما قبلها بواو العطف ،لزم ان يكون هذا التخصيص في "والى ربك فارغب "مرتبطا بما قبله متصلاً به .فيكون اتجاه الرغبة الى الله وحده الذي افرغ بال رسوله مما كان يشغله من ضيق صدر ووضع عنه الوزر الذي انقض ظهره ، وبشره بيسر قريب على وجه اليقين الذي لاشك فيه .(١٩٦)

ومن الطريف انه خَص ذكر (الرب) دون سواها من الالفاظ الدالة على ذاته العظيمة ، مع انه تبين من التقصي السابق لاستعمال الرغبة انها جاءت مع (الله) ، (والاله).

وذلك يتضح عند معرفة معاني (الرب) ،فالرب المنعم ورب كل شئ مالكه وسيده والمنعم عليه ،فلما كان المقام مقام امتنان وتعديد نعم وأفضال في هذه السورة والسورة قبلها ناسب ان يكون الامر بالرغبة موجه الى الله تعالى واختص لفظ (الرب) بالذكر لما فيه من معنى المنعم المتفضل .

ويلاحظ انه في سورة الضحى –التي هي مع هذه السورة كالسورة الواحدة في التناسق والانسجام – اختص كذلك ذكر (الرب) فقال تعالى " ماودعك ربك وماقلى " (١٩٧) ،"ولسوف يعطيك ربك فترضى " (١٩٨) ،" وأما بنعمة ربك فحدث " (١٩٩) والله اعلم .

وقيل ان في هذه الآية اشارة الى الاجتهاد في العبادة عند الفراغ من جهاد الكفار في جزيرة العرب بعد انقضاء مايوازي عدد آي هذه السورة من السنين بعد الهجرة وهي ثمان ،ورغبة في الآخرة التي هي خير من الاولى ،اشارة الى قرب الأجل .

كما اشارت اليه سورة النصر (٢٠٠) .وهذا قول من قال بمدنيتها او انها مما تأخر حكمه عن نزوله كآيات أخر .(٢٠١)

واللطيف انه سبحانه وتعالى حثّ رسوله (صلى الله عليه وسلم ) على النصب في العبادة وبعثه على بذل الجهد والجهد فيها حتى إذا مافرغ من عبادة اجتهد في اخرى فلا يخلي وقتاً من اوقاته فارغاً ،أما نحن معشر البشر فأذا تعب احدنا بعثناه على الراحة ،فنطلب اليه ان ينقطع عن العمل الى الاستراحة أما الله تعالى فقال :إذا تعبت من عمل الدنيا فاتعب من عمل آخر لك فيه راحة النفس ،وفوز الاخرة ،فأعبد ربك واجتهد في عبادته واغسل ذنوب النهار وهذا من احسن الختم إذ حسن معاقبة تعديد النعم بالبعث على شكرها .(٢٠٢)

أما الفاصلة فهي تختلف عن سابقتها لاختلاف الموضوع فأنتهت هاتان الآيتان بالباء الساكنة ،ذلك الحرف الشديد الذي ينقطع النفس فيه فلا يجري معه ،إذ يلازم الحرف مخرجه فتضغط الشفتان احدهما على الاخرى ضغطةً كأنها ضعطة العزم والإقدام فلعل احدنا إذا عزم على أمر زم شفتيه وضغط باحداهما على الاخرى لشدة العزم والإقدام ،فناسب أن تنتهي الفاصلة بحرف الباء الشديدة لمناسبة المقام وهو مقام أمر وتوجيه والله تعالى اعلم .

## الخاتمة

**اهم النتائج المستخلصة من البحث:**

١. سورة الانشراح ،وهي من السور التي أظهرت أن للقرآن الكريم اسلوبه الخاص في ايراد الالفاظ والتعبيرات هو ذلك الأسلوب الذي لايمكن مجازاته أو مداناته.

٢. إن معظم مقصود السورة :بيان شرح صدر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ورفع قدره وذكره ،وتبديل العسر في امره باليسر ، وامره بالطاعة والرغبة الى الله تعالى والأقبال على ذكره .

٣. بينت هذه الدراسة آرتباط السور ببعضها ، وآرتباط الآيات ببعضها واختيار الالفاظ دون مرادفاتها ،وارتباط السورة بخاتمتها ،وارتباط عدد آياتها بالمعنى المقصود منها ، ومراعاة تعديد الاهم فالمهم ومناسبة الفاصلة للمعنى المقصود .

## الهوامش

(١) ينظر :- الجامع لاحكام القرآن،لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي،: مصطفى السقا،دار الكتاب العربي، ١٩٦٥م.ط.:١٠٤/٢٠،وروح المعاني ،لشهاب الدين محمود الالوسي: محمود شكري الالوسي ،المطباعة المنيرية-مصر م.ط.م.ت:١٦٥/٣٠، وفي ظلال القرآن ،سيد قطب، دار التراث العربي،بيروت-لبنان ،١٩٧١- ١٣٩١هـ،ط:٦٠٥/٨.

(٢)ينظر:نظم الدرر في تناسق الآيات والسور،للامام برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي،صححه وعلق عليه: محمد عمران الاعظمي الانصاري العمري،مكتبة ابن تيمية،القاهرة ،م.ط.ت:١١٦/٢٢.

(٣)بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،لمجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي،تحقيق:محمد علي النجار،دار احياء التراث الاسلامي ،القاهرة،١٣٨٣،م.ط.١/٥٢٦.

(٤) التفسير الكبير ،للامام الفخر الرازي،دار الكتب العربية،طهران،ط:٢،ت٣٢/٢.

(٥)ينظر روح المعاني:١٦٥/٣٠.

(٦)التفسير الكبير :٢/٣٢،ينظر روح المعاني:١٦٥/٣٠.

(٧) ينظر الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي مطبعة البابي الحلبي ، مصر ط: ١٩٥١، ٣م: ١١٢/٢.

(٨) ينظر : دار التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي ، برواية ابن ابي الفرج الارنستاني، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط١٩٧٣م.

٩. ينظر :- تلخيص البيان في مجازات القرآن ،للشريف الرضي،تحقيق :محمد عبد الغني حسن،دار احياء التراث العربية،عيسى البابي الحلبي،القاهرة ،ط:١٩٥٥ م:٣٦٧.

١٠.ينظر :نظم الدرر:١١٩/٢٢.

١١.البترة (٢١)

١٢. الشرح (٧-٨)

١٣. ينظر الاساس في التفسير، لسعيد حوى،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ص:١ م:٦٥٨٠/١١،٦٥٧٧.

١٤. ينظر نظم الدرر :١٣٠/٢٢.

١٥. التين (٤،٥،٦).

١٦. ينظر الاساس في التفسير :٦٥٨٩/١١.

١٧. مريم (٧-٩)

١٨. ينظر نظم الدرر:١١٩/٢٢.

١٩.النسان (١)

٢٠. النبأ (١)

٢١. الغاشية(١)

٢٢. الشرح (١)

٢٣. الفيل (١)

٢٤. الماعون(١)

٢٥. ينظر :نظم الدرر:١٢٨/٢٢،والبرهان في علوم القرآن،لبدر الدين الزركشي،تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار احياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي ،ط ١ ،١٩٥٥ م :١٨٠/١،معترك الاقران في اعجاز القرآن،لجلال الدين السيوطي ،تحقيق :علي محمد البجاوي،دار مطبعة دار الفكر العربي، د.ط.د.ت :٨/١.

٢٦. ينظر بصائر ذوي التمييز: ٥٢٦/١.

٢٧. ينظر :- كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم:١٣٤-١٣٧.

٢٨. لباب النقول في اسباب النزول،لجلال الدين السيوطي ، مطبوع بهامش تفسير الجلالين ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د. ط.د.ت.

٢٩ ينظر :- المفردات في غريب القرآن،للحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني،اشرف على طبعه د.محمد احمد خلف الله،الناشر مكتبة الانجلو المصرية،المطبعة الفنية الحديثة،د.ط.د.ت.:مادة (شرح) ،ولسان العرب لابن منظور، المؤسسة المصرية للتأليف والانباء والنشر،د.ط.د.ت مادة (الشرح).

٣٠. ينظر :الجامع لاحكام القرآن:١٠٤/٢٠،والتفسير الكبير :٢/٣٢،وانوار التنزيل واسرار التأويل،لناصر الدين ابي سعيد عبد الله البيضاوي،مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ،بيروت ،د.ط.د.ت.: ١٨٩/٥ وروح البيان،اسماعيل حقي البروسوي،دار الفكر ،د.ط.د.ت:٤٢٦/١٠.

٣١. ينظر :الكشاف عن حقائق التأويل وعوامض التنزيل،لجار الله محمود بن عمر الزمخشري،دار الكتاب العربي،بيروت - لبنان،د.ط.د.ت.:٢٧٠/٤،البحر المحيط،لابي حيان الاندلسي،مكتبة مطابع النصر الحديثة،الرياض -السعودية،د.ط.د.ت: ٤٨٧/٨،وروح المعاني:١٦٦/٣٠،والاساس في التفسير:٦٥٩٧/١١.

٣٢. ينظر الاساس في التفسير :٦٥٨٠/١١.

٣٣. النحل(١٠٦)

٣٤. الزمر(٢٢)

٣٥.الانعام:( ١٢٥)

٣٦.الشرح : (١)

٣٧. طه: (٢٦،٢٤،٢٥)

٣٨. الشعراء: (١٣)

٣٩.هود : (١٢)

٤٠. الاعراف :(١)

٤١. الانعام : (١٢٥)

٤٢. الحجر : (٩٧)

٤٣. التوبة: (١٥)

٤٤. الناس: (٤)

٤٥.الحجر : (٥٧)

٤٦.النساء: (٩٠)

٤٧. الحشر :( ١٣)

٤٨. ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم ،عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ،دار المعارف،مصر ،ط:١:١٩٦٦/٢،٥٣-٥٤.

٤٩. الضحى : (٣)

٥٠. الضحى :( ٦)

٥١. ينظر :- روح المعاني : ١٦٦/٣٠

٥٢. الكشاف:٧٧٠/٤

٥٣. ينظر التفسير الكبير:٢/٣٢

٥٤. ينظر روح المعاني:١٦٧/٣٠،وانوار التنزيل واسرار التأويل،لناصر الدين ابي سعيد عبد الله البيضاوي،مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ،بيروت ،د.ط،د.ت: ١٨٩/٥ والاساس في التفسير،٦٥٧٩/١١.

٥٥. ينظر الجامع لاحكام القرآن: ١٠٥/٢٠.

٥٦. ينظر البحر المحيط :٤٨٧/٨.

٥٧. ينظر نظم الدرر: ١١٥/٢٢.

٥٨. تفسير الجلالين،لجلال الدين المحلي والسيوطي علق حواشيه محمد كريم بن سعيد الراجح مكتبة النهضة،بغداد ،د.ط، د.ت/:٨١٢.

٥٩. صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف،مطابع دار الكتاب العربي،مصر،ط:١٩٥٥م :٢/٥٥٠.

٦٠. التفسير البياني القرآن: ٥٥/١-٥٦.

٦١. المعاني الثاني في الاسلوب القرآني،فتحي احمد عامر ،مطبعة اطلس القاهرة،د.ت:٣٦٧.

٦٢. ينظر القرطين،لابن مطرف الكناني،مطبعة الخانجي،مصر،ط:١٣٥٥/١ هـ :٢١٣/١ والكشاف :٧٧٠/٤.

٦٣. الجامع لاحكام القرآن:١٠٩/٢٠،نظم الدرر:١١٦/٢٢.

٦٤. ينظر الكشاف:٧٧٠/٤،والبحر المحيط:٤٨٧/٨.

٦٥. ينظر روح المعاني :١٦٨/٣٠.

٦٦. ينظر البحر المحيط: ٤٨٨/٨.

٦٧. ينظر مغني اللبيب عن كتب الاعاريب،لابن هشام الانصاري،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني،القاهرة، د.ط،د.ت: ٢٧٧/١، ومعترك الاقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي ،تحقيق :محمد البجاوي،مطبعة دار الفكر العربي،د.ط، د.ت:٢٤٩/٢.

٦٨. نظم الدرر:١٠٧/٢٢.

٦٩. ينظر :- التفسير الكبير:٣/٣٢

٧٠. الانعام(١٥١)

٧١. البلد: (٤)

٧٢. الشعراء: (١٨)

٧٣. ينظر التفسير البياني: ٥٦/١.

٧٤. ينظر الكشاف :٧٧٠/٤،ونظم الدرر: ١١٦/٢٢،وروح المعاني:١٦٧/٣٠.

٧٥. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر،لضياء الدين بن الاثير،تحقيق : احمد الحوفي،وبدوي طبانه ،مطبعة النهضة ،مصر ،١٩٥٩، ط:١ م:٢٠٢/٢.

٧٦.ينظر التفسير الكبير :٣/٣٢.

٧٧. ينظر نظم الدرر:١١٦/٢٢

٧٨.ينظر روح المعاني: ١٦٧/٣٠،وارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ،لابي السعود محمد بن محمد العمادي، دار احياء التراث العربي ،لبنان ،د.ط،د.ت: ١٧٢/٩.

٧٩. الاعراف: (١٥٧)

٨٠. ينظر التفسير البياني للقرآن: ٥٧/١.

٨١. ينظر لسان العرب:( وزر)

٨٢. ينظر : مجاز القرآن ،لابي عبيدة معمر بن المثنى،عارضه وعلق عليه محمد فؤاد سزكين،مكتبة الخانجي،مصر، د.ط، د.ت: ٣٠٣/٢.

٨٣. ينظر تأويل مشكل القرآن ، عبد الله بن قتيبة ،شرحه ونشره أحمد صقر،دار التراث، القاهرة ،ط،١٩٧٣م :١٤٠.

٨٤.التفسير الكبير :٤/٣٢

٨٥. ينظر : انوار التنزيل : ١٨٩/٥.

٨٦. ينظر : روح المعاني :١٦٨/٣٠.
٨٧. ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن :٣٦٨.
٨٨. ينظر التفسير الكبير :٢/٣٢.
٨٩. محمد (٤)
٩٠. الشرح (٣)
٩١. ينظر لسان العرب : (نقض)
٩٢. ينظر المفردات في غريب القرآن : (نقض)
٩٣. ينظر معاني القرآن : ٢٧٥/٣
٩٤. ينظر الجامع لاحكام القرآن :٢٠/(١٠٥-١٠٦)
٩٥. ينظر نظم الدرر :١١٨/٢٢
٩٦. ينظر الجامع لاحكام القرآن : ١٠٥/٢٠
٩٧. ينظر لسان العرب (وقر)
٩٨. ينظر الجامع لاحكام القرآن :١٠٦/٢٠ ، ومعترك الاقران :٥٥٢/١.
٩٩. ينظر الجامع لاحكام القرآن :١٠٦/٢٠.
١٠٠. ينظر الكشاف : ٧٧٠/٤ ، والتفسير الكبير :٤/٣٢.
١٠١.ينظر الجامع لاحكام القرآن : ٤/٣٢ ،وروح المعاني : ١٦٩/٣٠.
١٠٢.ينظر الجامع لاحكام القرآن : ١٠٥/٢٠ ،والتفسير الكبير ٥/٣٢.
١٠٣.ينظر التفسير الكبير :٤/٣٢، البحر المحيط : ٤٨٨/٨.
١٠٤.ينظر التفسير الكبير :٥/٣٢، وروح المعاني :١٦٩/٣٠.
١٠٥. ينظر روح المعاني :١٦٩/٣٠.
١٠٦. ينظر أنوار التنزيل : ١٨٩/٥.
١٠٧. ينظر التفسير الكبير :٥/٣٢، وأنوار التنزيل :١٨٩/٥
١٠٨. الضحى (٧)
١٠٩.ينظر التفسير البياني للقرآن :٦١/١.
١١٠.الضحى (٥)
١١١.ينظر تفسير الجلالين :٨١٢
١١٢.التفسير الكبير :٤/٣٢،وينظر روح المعاني ،١٦٨/٣٠.
١١٣.ينظر نظم الدرر : ١١٧/٢٢، وروح المعاني :١٦٧/٣٠.
١١٤ينظر الكشاف: ٧٧٠/٤،وروح المعاني :١٧٨/٣٠.
١١٥. البقرة (٦٣)
١١٦.البقرة (١٢٧)
١١٧.الزخرف (٣٢)
١١٨.ينظر المفردات في غريب القرآن (رفع)
١١٩.ينظر لسان العرب : (ذكر )
١٢٠. الكهف (١٢) ،طه(١٤) ،(٤٢)، (١٢٤) ، المؤمنين (١١١) ،ص(٨) .
١٢١.الكهف (٢٨) ، النجم (٢٩) .
١٢٢.الحجر (٦) ،(٩) ، ص(٨) ، القمر (٢٥)، فصلت (٤١) ، النحل(٤٤) ، الفرقان (١٨)، يس (٥١)
١٢٣.ينظر : التفسير البياني :٦٢/١-٦٣.
١٢٤.التوبة (٦٢)
١٢٥.النساء (١٣)
١٢٦.آل عمران (١٣٢)
١٢٧.الكشاف :٧٧٠/٤ ، ينظر انوار التنزيل :١٨٩/٥، وتفسير الجلالين ٨١٢.

١٢٨. الجامع لاحكام القرآن :١٠٦/٢٠-١٠٧، وينظر البحر المحيط : ٤٨٨/٨،وارشاد العقل السليم : ١٧٣/٩.
١٢٩.التفسير الكبير :٥/٣٢،وينظر في :ظلال القرآن ،ص:٦٠٦.
١٣٠. ينظر :نظم الدرر ١٢٠/٢٢.
١٣١.ينظر : روح المعاني :١٦٩/٢٠
١٣٢.معترك الاقران في اعجاز القرآن ٥٧/١
١٣٣.الشرح (١، ٢، ٣، ٤)
١٣٤. ينظر : المثل السائر :٣٦٥/١ ، وينظر الاتقان في علوم القرآن : ٩٦/٢ ومعترك الاقران ٥١/١.
١٣٥.لباب النقول في اسباب النزول : ٧٣٠-٧٣١ ، لجلال الدين السيوطي ، مطبوع بهامش تفسير الجلالين ،مكتبة النهضة ، بغداد ، د.ط، د.ت.: ٧٣٠-٧٣١.
١٣٦. ينظر معترك الاقران :٦٠٩/١ ، والتفسير البياني :٦٣/١.
١٣٧.الكشاف :٧٧١/٤.
١٣٨.ينظر التفسير الكبير : ٦/٣٢-٧.
١٣٩.ينظر البحر المحيط : ٤٤٨/٨.
١٤٠.ينظر :روح المعاني : ١٧١/٣.
١٤١.التفسير البياني : ٦٤/١-٦٥
١٤٢.البقرة (٢٦٥)،وفي الاية بشارة لمتصدقين .
١٤٣. ينظر لباب النقول :٧٣١
١٤٤.ينظر لسان العرب ( عسر)
١٤٥. القمر (٨)
١٤٦.الطلاق (٦)
١٤٧.التوبه (١١٨)
١٤٨.البقرة (٢٨٠)
١٤٩.الطلاق (٧)
١٥٠.الليل (١٠)
١٥١.ينظر لسان العرب (يسر)
١٥٢. ينظر التفسير الكبير : ٦/٣٢
١٥٣. ينظر روح المعاني :١٧٠/٣٠
١٥٤. ينظر : معاني القرآن ،لابي زكريا يحيى زياد الفراء ،عالم الكتب ،بيروت ، ط:٣، ١٩٩٣ م : ٢٧٥/٣، وكتاب القراءات الشاذة ، لابن خالويه ،عني بنشره : برجشتر اسر ، المطبعة الرحمانية ،مصر ،١٩٣٤ م : ١٧٥.
١٥٥. ينظر تأويل مشكل القرآن :٢٣٦.
١٥٦.ينظر : البحر المحيط : ٤٨٩/٨.
١٥٧.درة التنزيل وغرة التأويل : ٥٣٣.
١٥٨.ينظر الاساس في التفسير :٦٥٧٩/١١.
١٥٩.النبأ: (٤-٥)

ونوضح ان المقام في سورة الشرح وهي مكية مبكرة يحتاج الى مثل ذلك التقرير والتأكيد بثأ لليقين النفسي (١٦٠) ويرجع ذلك قراءة بن مسعود (١٦١) وهذا ما تطمئن له نفسي والله اعلم.

١٦٠. ينظر التفسير البياني :٣٦/١-٦٤.
١٦١. لانه قرأها مرة واحدة غير مكررة مع انه هو راوي الحديث :لن يغلب عسر يسرين"
١٦٢. ينظر الجامع لاحكام القرآن الكريم : ١٠٧/٢٠-١٠٨.
١٦٣.ينظر بصائر ذوي التمييز :٥٢٦/١،واسرار التكرار في القرآن محمد بن حمزة بن نصر الكرماني ،دراسة وتحقيق : عبد القادر احمد عطا ،دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ،تونس د.ط، د.ت:٢٢١.
١٦٤.نظم الدرر:١٢٣/٢٢.

١٦٥.روح المعاني :١٧٠/٣٠.

١٦٦. ينظر جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي ،ساهر مهدي هلال ،دار الحرية ،بغداد ،١٩٨٠،د.ط:١٣٧.

١٦٧.ينظر البرهان في علوم القرآن :٦٨/١-٧٠.

١٦٨. الرحمن (٣١)

١٦٩.القصص (١٠)،وينظر المفردات في غريب القرآن (فزع)

١٧٠.ينظر معترك الاقران : ٥٨١/١.

١٧١.ينظر لسان العرب (نصب)

١٧٢.ينظر التفسير الكبير :٧/٣٢: ١٢٨/٢٢.

١٧٣.الغاشية (١٩)

١٧٤.الكهف (٦٣)

١٧٥.الحجر (٤٨)

١٧٦.ينظر التفسير البياني :٧٩/١ .

١٧٧. ينظر الجامع لاحكام القرآن :١٠٩/٢٠.

١٧٨.ينظر الكشاف :٧٧٢/٤.

١٧٩.ينظر الكشاف :٧٧٢/٤ ،والتفسير الكبير :٧/٣٢.

١٨٠.ينظرالتفسير الكبير :٧/٣٢ ،وروح المعاني :١٧٢/٣٠.

١٨١.ينظر التفسير الكبير : ٧/٣٢.

١٨٢.ينظر التفسير الكبير :٧/٣٢،وروح المعاني :١٧٢/٣٠.

١٨٣. ينظر التفسير الكبير : ٧/٣٢.

١٨٤. ينظر الجامع لاحكام القرآن :١٠٢/٢٠ ،وكتاب القراءات الشاذة :١٧٥.

١٨٥.ينظر الجامع لاحكام القرآن :١٠٩/٢٢ ، وروح المعاني :١٧٢/٣٠.

١٨٦.ينظر التفسير البياني :٦٩/١-٧٠.

١٨٧. ينظر المفردات ( رغب ) ،لسان العرب (رغب )

١٨٨.البقرة (١٣٠)

١٨٩. التوبة ( ٥٩)

١٩٠. مريم (٤٦)

١٩١.التوبة (١٢٠)

١٩٢.النساء (١٢٧)

١٩٣.الانبياء (٩٠)

١٩٤ ينظر تفسير الجلالين :٨١٣

١٩٥. ينظر روح المعاني :١٧٢/٣٠.

١٩٦. ينظر التفسير البياني : ٧٢/١.

١٩٧.الضحى (٣)

١٩٨.الضحى (٥)

١٩٩. الضحى (١١)

٢٠٠. ينظر نظم الدرر: ١٢٩/٢٢.

٢٠١.ينظر : روح المعاني :٣٠-١٧٢

٢٠٢.ينظر : الاساليب البلاغية في خواتم السور القرآنية ، عباس حميد مجيد السامرائي،رسالة ماجستير (غير مطبوعة ) كلية التربية ،جامعة الانبار ، ١٩٩٦ :٣٣.

## المراجع والمصادر


١. القرآن الكريم
٢. الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ،مطبعة البابي الحلبي ،مصر /ط٣، ١٩٥١م
٣. ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ،لابي السعود محمد بن محمد العمادي دار احياء التراث العربي ،بيروت -لبنان ، د.ط،د.ت .
٤. الاساس في التفسير ،سعيد حوى ،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،القاهرة ،ط١٩٨٥،١م.
٥. الاساليب البلاغية في خواتم السور القرآنية ،عباس حميد مجيد السامرائي ،رسالة ماجستير ،باشراف (حسن يحيى الخفاجي )كلية التربية ،جامعة الانبار ،١٩٩٦م
٦. اسرار التكرار في القرآن ،محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ،دراسة وتحقيق عبد القادر احمد عطا ،دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ،تونس د.ط،د.ت .
٧. إملاء مامّن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ،لابي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ،تصحيح وتحقيق :ابراهيم عطوة ،ط:١٩٦١،١م، مطبعة البابي الحلبي واولاده .
٨. انوار التنزيل واسرار التأويل ،لناصر الدين ابي سعيد عبد الله البيضاوي مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ،بيروت ، د.ط،د.ت .
٩. البحر المحيط ،لابي حيان الاندلسي ،مكتبة ومطابع النصر الحديثة،الرياض - السعودية ،د.ط، د.ت.
١٠. البرهان في علوم القرآن ،لبدر الدين الزركشي ،تحقيق ،محمد ابو الفضل ابراهيم دار احياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي : ١٩٥٥،١م .
١١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،تحقيق :محمد علي النجار ،دار احياء التراث الاسلامي ،القاهرة ،١٣٨٣ هـ ،د.ط.
١٢. تأويل مشكل القرآن ،عبد الله بن مسلم بن قتيبة ،شرحه ونشره احمد صقر دار التراث ،القاهرة ، ط:٢،١٩٧٣م.
١٣. التفسير البياني للقرآن الكريم ،عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ دار المعارف ، مصر ،ط:٢،١٩٦٦م .
١٤. تفسير الجلالين ،لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي قدم له وعلق حواشيه :محمد كريم بن سعيد السراج ،مكتبة النهضة ،بغداد ، د.ط،د.ت
١٥. التفسير الكبير ،الامام الفخر الرازي دار الكتب العربية ،طهران ، ط٢،د.ت
١٦. تلخيص البيان في مجازات القرآن ،للشريف الرضي ، تحقيق :محمد عبد الغني حسن ،دار احياء التراث العربية ،عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ،ط:١، ١٩٥٥م. .
١٧. الجامع لاحكام القرآن ،لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ،الناشر :دار الكتاب العربي ،تحقيق :مصطفى السقا ،١٩٦٥م ،د.ط.
١٨. جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي ،ماهر مهدي هلال ،دار الحرية ، بغداد ،١٩٨٠ م ،د.ط.
١٩. درة التنزيل وغرة التأويل ، للخطيب الاسكافي ،برواية ابن ابي الفرج الاردستاني ، دار الافاق الجديدة - بيروت ،ط:١٩٧٣م ،١.
٢٠. روح البيان ، اسماعيل حقي البروسوي ،دار الفكر ،د.ط، ى د.ت.
٢١. روح المعاني ،لشهاب الدين محمود الالوسي ،تحقيق /محمود شكري الالوسي ، الطباعة المنيرية ،مصر ،د.ط: د.ت .
٢٢. صفوة البيان لمعاني القرآن ، للشيخ حسنين محمد مخلوف ، مطابع دار الكتاب العربي ،مصر ،ط:١/١٩٩٥م.
٢٣. في ظلال القرآن ، سيد قطب ،دار احياء التراث العربي ،بيروت لبنان ،١٩٧١ م- ١٣٩١هـ، ط:٧.
٢٤. القرطين ،لابن مطرف الكناني ، مطبعة الخانجي ،مصر ،ط١٣٥٥،١هـ .
٢٥. كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،لابن خالويه ،دار التربية للطباعة والنشر ،د.ط،د.ت.
٢٦. كتاب القراءات الشاذة ،لابن خالويه ،عني بنشره برجشتراسر المطبعة الزمخشري ،دار الكتاب العربي ،بيروت - لبنان ، د.ط،د.ت.
٢٧. الكشاف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل ،لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ،دار الكتاب العربي .

٢٨. لباب النقول في اسباب النزول ، لجلال الدين السيوطي ، مطبوع بهامش تفسير الجلالين ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د. ط،د. ت.

٢٩. لسان العرب ، لابن منظور ، المؤسسة المصرية للتأليف والانباء والنشر، د.ط ، د.ت

٣٠. متشابه القران ، للقاضي عبد الجبار بن احمد الهمذاني ، تحقيق : د.عدنان محمد زرزور ، دار التراث ، القاهرة ، دار النصر للطباعة ، د.ط د.ت

٣١. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الاثير ، تحقيق احمد الحوفي ، وبدوي بطانة ، مطبعة النهضة ، مصر ،ط:١ ،١٩٥٩ م .

٣٢. مجاز القران ، لابي عبيدة معمر بن المثنى ، عارضه وعلق عليه : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، مصر ، د.ط د.ت .

٣٣. المعاني الثاني في الاسلوب القراني ، فتحي احمد عامر ، مطبعة اطلس ، القاهرة، د.ط د.ت .

٣٤. معاني القران ، لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، عالم الكتب ، بيروت ، ط:٣ ، ١٩٨٣م .

٣٥. معترك الاقران في اعجاز القران ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ،مطبعة دار الفكر العربي ، د.ط د.ت .

٣٦. المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط د.ت .

٣٧. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، لابن هشام الانصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، د.ط د.ت .

٣٨. المفردات في غريب القران ، للحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني ، اشرف على طبعه : د.محمد احمد خلف الله ، الناشر :مكتبة الانجلو المصرية ، المطبعة الفنية الحديثة ، د.ط د.ت .

٣٩. نظم الدرر في تناسق الايات والسور ، للامام برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي ، صححه وعلق عليه : محمد عمران الاعظمي الانصاري العمري ، مكتب ابن تيمية ، القاهرة ، د.ط د.ت.